

٢ - القطاع الاقتصادي التقليدي

اولا : الاقتصاد الرعوي *

كنا قد اشرنا الى جملة من الظروف الموضوعية التي نشأت في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع هذا القرن * وادت الى تعميق اتجاه الاستقرار في الارض لدى القبائل الرعوية او للحد من تنقلها الواسع ، كما ادت الى اتجاهها نحو الزراعة الى جانب الرعي المحدود . لكن اندلاع الحرب العالمية الاولى ، واعتماد البريطانيين والشريف حسين في حركته المناهضة للعثمانيين على القبائل البدوية في القتال ضد قوات العثمانيين ومراكزهم ، ساعدت ، بل بعثت بقوة ظرفا جديدا لانعاش الشخصية البدوية والاقتصاد البدوي- الرعوي . وقد اعاقت هذه الظروف الاتجاه المساعد نحو الاستقرار الزراعي لدى القبائل الرعوية (١١) .

اتاح انخراط عدد من القبائل البدوية ، في الحرب المناهضة للعثمانيين ، لها فرصا جديدة لغزو ولنهب ثروات القبائل الأخرى المنحازة للاتراك ، واتاح بشكل عام للعديد من القبائل فرصة امتلاك ثروة كبيرة من الجمال ومواشي كان عليها ان تحيطها بالعناية والرعاية ، وبذلك ضعفت لديها ميول الاستقرار واخذت تعود الى النمط الرعوي والانتقال بما لديها من جمال ومواشي بحثا عن المراعي ومصادر المياه ، وبحثا عن الطقس الملائم للحفاظ على هذه الثروة الحيوانية ويستشهد عادة بقبيلة الحويطات كمثال على هذا التحول من قبيلة ذات تقاليد زراعية قديمة الى قبيلة رعوية . فالأخيرة ظلت حتى أواخر الثلاثينات منهمكة برعاية مواشيها وأبلها ، ثم عادت بعد ذلك الى العناية بفلاحة أراضيها التي تركتها من قبل للمرابعين والفلاحين (١٢) .

والواقع ان بني صخر والسرحان ، فضلا عن الحويطات بقيت حتى فترة قصيرة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية قبائل بدوية ورعوية صرفة (١٣) ، وقد عكس واقع استمرار الغزو والغارات البدوية في البلاد حتى مطلع الثلاثينات استمرار

* راجع القسم الاول من هذه الدراسة في شئون فلسطينية ، العدد ٦٣-٦٤ (شباط - اذار ١٩٧٧) .

(١١) راجع E. Epstein, The Bedouin of Transjordan : Their Social and Economic Problems, Royal Central Asian Society Journal. Vol 25 April 1938. P.P. 228-236.

(١٢) ابشتاين ، المصدر نفسه .

(١٣) راجع : J.B. Glubb, The Economic Situation of the Trans-Jordan Tribes, Royal Central Asian Society Journal Vol. 25. July 1938, P. 448-459.